

# سُبُل الخروج من أزمة غزّة

إحاطة حول الشرق الأوسط رقم 90  
غزّة/تل أبيب/واشنطن/بروكسل، 9 كانون الأول/ديسمبر 2023. ترجمة من الإنكليزية

**ما الجديد؟** بعد "هدنة إنسانية" دامت سبعة أيام، استؤنف الهجوم على قطاع غزّة، إذ اندفعت القوات الإسرائيلية إلى جنوب القطاع؛ وذكّرت التقارير اندلاع قتال عنيف حول مدينة خان يونس. وتقول وكالات المساعدات الإنسانية إن الدمار والمعاناة وصلا إلى مستويات لم تشهدها في أي مكان من قبل.

**لماذا حدث ذلك؟** في 7 تشرين الأول/أكتوبر، قادت حماس هجوماً في جنوب إسرائيل حيث قام مقاتلون فلسطينيون بقتل 1,200 شخص وأخذ كثيرين آخرين رهائن. ومنذ ذلك الحين، سوّى القصف الإسرائيلي والعمليات البريّة جزءاً كبيراً من قطاع غزّة بالأرض. الهدنة، التي أطلقت حماس خلالها سراح رهائن وأطلقت إسرائيل سراح معتقلين فلسطينيين، انهارت في 1 كانون الأول/ديسمبر.

**ما أهمية ذلك؟** سيكون تحقيق الهدف الرئيسي الذي وضعه القادة الإسرائيليون، والمتمثل في تدمير حماس، هدفاً بعيد المنال دون تدمير ما بقي من قطاع غزّة. إذ إن عدد الضحايا المرتفع يصعب تخيُّله أصلاً. وكلّما استمرت الحملة، تفاقم خطر إشعالها حرباً أوسع في الشرق الأوسط.

**ما الذي ينبغي فعله؟** تتمثل الأولوية القصوى في التوصل إلى وقف إطلاق نار فوري يُدخل المساعدات المنقذة للحياة إلى قطاع غزّة. وتتبع ذلك محادثات حول مزيد من تبادل الرهائن-الأسرى، ووقف أطول لإطلاق النار، ووضع ترتيبات مؤقتة للقطاع. لا يمكن لأيّ من هذه الأمور أن يحدث ما لم تمارس الولايات المتحدة ضغطاً أكبر على إسرائيل لإنهاء الحرب.

## I. لمحة عامة

كان الشهران الماضيان بين أسوأ ما عاناه الإسرائيليون والفلسطينيون؛ فقد أحدث رعب الهجوم الذي قاده حماس في 7 تشرين الأول/أكتوبر ونطاقه صدمة لدى الإسرائيليين، وحطّم شعورهم بالأمن، بحيث قام مقاتلو حماس بقتل 1,200 شخص في إسرائيل، معظمهم مدنيين، وأخذ أكثر من 200 رهينة. بالمقابل، فقد كانت العمليات الإسرائيلية في قطاع غزّة شديدة القسوة، حيث أدّت إلى مقتل أكثر من 17,000 فلسطيني، بمن فيهم أكثر من 7,000 طفل، وهجرت معظم سكان القطاع وسوّت بالأرض جزءاً كبيراً من شماله. وفُرت هدنة قصيرة، أطلقت حماس خلالها سراح 105 رهائن (81 إسرائيلياً و24 آخرين)، وأطلقت إسرائيل سراح 243 فلسطينياً معتقلاً في سجونها، استراحة قصيرة. ثم استؤنف الهجوم في 1 كانون الأول/ديسمبر، هذه المرة في جنوب قطاع غزّة. ويقول القادة الإسرائيليون إنهم سيقضون على حماس، أو على الأقل على جناحها العسكري، لكن سجلّ الأحداث يُظهر حتى الآن أن من غير المرجح لهذا الجهد أن ينجح – ليس دون تدمير جزء كبير مما بقي من قطاع غزّة. ولذلك، ينبغي على الولايات المتحدة، التي دعمت الهجوم الإسرائيلي في حين تُظهر عدم ارتياح بسبب ارتفاع عدد ضحاياه، أن ترمي بثقلها وراء وضع حد للقتال الآن.

تُفاقم العمليات في جنوب قطاع غزّة ما وصفه منسق الأمم المتحدة للإغاثة، مارتن غريفيث، بأنها أوضاع أشبه بـ "يوم القيامة". إذ إن الإجراءات الجديدة التي تدّعي إسرائيل أنها اتخذتها لتخفيف الأضرار الواقعة على المدنيين ليست فعالة؛ فكثير من الفلسطينيين، والذين هُجر بعضهم عدة مرات من قبل، ينتقلون جنوباً باتجاه مصر. ولكن على الرغم من أن القاهرة تصمّم على إبقائهم على جانب قطاع غزّة من الحدود، إلا إن الأمور سيئة للغاية لدرجة أن الكثيرين قد ينتهي بهم الأمر بعبور الحدود إلى مصر. بلوح احتلال عسكري للقطاع في الأفق، حيث تسيطر القوات الإسرائيلية على أجزاء من قطاع غزّة لبعض الوقت ويُحشّر الفلسطينيون في أحياء أو مخيمات أصغر، ويظلّون على قيد الحياة بفضل مساعدات وكالات الأمم المتحدة وغيرها من الوكالات الإنسانية. ومن المرجح أن يفضي استئناف الحرب ليس إلى بداية الجهود الرامية

لإحياء عملية السلام، كما يأمل بعض القادة الأوروبيين، بل إلى نهاية أي أفق سياسي، ولا سيما بالنظر إلى ارتفاع حدة السلوك الافتراضي الذي يمارسه المستوطنون ومصادرة الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية.

يبدو أن رسم مخرج للأزمة قابل للحياة مستحيل تقريباً، لكن البداية لا بد أن تكون وقف القتال. عندها يتوقف إطلاق صواريخ المسلحين من قطاع غزة، وأيضاً العمليات العسكرية الإسرائيلية. ويمكن أن تدخل المساعدات المنقذة للحياة والمكونة من الضروريات الأساسية إلى القطاع، بعد خضوعها للتفتيش. مثالياً، يمكن لمثل تلك الهدنة أن تبدأ فوراً، رغم أن جولة أخرى من تبادل الرهائن مقابل المعتقلين قد تكون ضرورية للوصول إلى ذلك الهدف. تتبع ذلك محادثات حول إطلاق سراح جميع الإسرائيليين المحتجزين في قطاع غزة والفلسطينيين المعتقلين في السجون الإسرائيلية، والتوصل إلى وقف إطلاق نار أطول وترتيبات مؤقتة. ويتعين أن تعالج المحادثات موضوع تقديم الخدمات – في البداية ربما بمشاركة مجالس من أعيان غزة أو موظفين إداريين سابقين كبار، يمكن حتى أن تعين شرطة – وفي النهاية حكم قطاع غزة، الذي ستتخلى عنه حماس. وسيتمثل الأمر الأكثر إشكالية في إقناع إسرائيل بسحب قواتها من جزء كبير من قطاع غزة والسماح بدخول المواد إلى القطاع من أجل إعادة إعمارها (ويمكن لبعضها أن يخدم غايات عسكرية أيضاً). ومن أجل تحقيق ذلك، سيتعين على حماس أن تقدم أكثر من إطلاق سراح الرهائن، ربما تسليم بعض أسلحتها، على سبيل المثال. كما لا يمكن أن تصمد أي هدنة في قطاع غزة إذا استمرت عمليات القمع وعنف المستوطنين في الضفة الغربية.

سيكون وقف إطلاق النار على هذا الأساس غير عادل، وناقصاً ويصعب التوصل إليه، لكنه سيكون أفضل من البديل المحتمل. سيظل الإسرائيليون يعيشون بجوار حماس التي تم إضعافها. وسيظل الفلسطينيون تحت الاحتلال. ولن يخضع للمساءلة عما حدث في 7 تشرين الأول/أكتوبر وفي قطاع غزة منذ ذلك الحين أحد إلا المسلحين الذين اعتقلتهم إسرائيل أصلاً، على الأقل ليس في البداية. إلا أن مثل هذا الاتفاق سيمكّن جميع الإسرائيليين الذين يحتجزهم المسلحون الفلسطينيون من العودة إلى عائلاتهم. ولا يبدو أن تكراراً للهجمات التي قادتها حماس ممكن أو محتمل. مثالياً، يمكن أن تخفّ حدة حصار القطاع. ويمكن لوقف إطلاق النار أن يقلص جذرياً التهديد المتمثل في اشتعال حرب إقليمية كارثية، وهو التهديد الذي تم تجنبه حتى الآن، لكنه أخذ بالتنامي. ومن شأنه أن يبقي على فرصة العثور على أفق سياسي للحرب، والذي بدونه لن يدوم أي وقف لإطلاق النار إلى الأبد – ولو أنه يجب الاعتراف بأن العقبات كبيرة جداً والتغلب عليها سيتطلب جهداً أكبر بكثير من قبل قادة العالم مقارنة بما استثمروه في السنوات الأخيرة. والأهم من ذلك هو أن وقف إطلاق النار سيوفر لسكان قطاع غزة وسيلة للخروج من الجحيم الذي يعيشون فيه.

لا يمكن لأي من هذه الأمور أن يحدث دون أن تتغير النوايا في واشنطن. لم يفهم الرئيس الأميركي جو بايدن، الذي كان سجل سياسته الخارجية جيداً على الأغلب حتى الآن، قطاع غزة. فقد أسهمت الدبلوماسية الأميركية من وراء الكواليس في التوصل إلى الهدنة في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر. وربما تكون قد عدلت التكتيكات الإسرائيلية، إلا أن عدد الضحايا في قطاع غزة يشير إلى أنها لم تعدلها بشكل كافٍ. لكن بصورة عامة، فإن الإدارة متواطئة، ويُنظر إليها على أنها كذلك في جميع أنحاء العالم، في تدمير القطاع. إن الدفع لجعل تنفيذ العمليات العسكرية أكثر إنسانية بدلاً من الدفع لوقفها لا يحقق الهدف؛ إذ إن السماح لإسرائيل بإكمال عملياتها سيعني على الأرجح إنهاء قطاع غزة، ومعه أي أمل بالتوصل إلى حلٍ قابل للحياة بعد أكثر من نصف قرن من الاحتلال وبعد فظائع 7 تشرين الأول/أكتوبر. لا يتمتع البيت الأبيض، بأي حال من الأحوال، بنفوذ كامل على رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو، لكن يمكن أن يفعل المزيد لإنهاء الحرب. ولا يمكنه أن ينتظر بضعة أسابيع أخرى ليتصرف##

## II. دمار وأخطار متنامية

عند بزوغ فجر 7 تشرين الأول/أكتوبر، وتحت غطاء رشقات الصواريخ، أطلقت حماس عملية طوفان الأقصى، فاخترقت السياج الأمني الذي يفصل قطاع غزة عن إسرائيل.<sup>1</sup> عطّل أفراد كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، أنظمة الاتصالات الإسرائيلية وهاجموا مواقع الجيش الإسرائيلي، ومن ثم انطلقوا في حالة هياج في التجمعات الإسرائيلية غير المحمية فعلياً في الجوار، فقتلوا مدنيين وأخذوا رهائن، إضافة إلى قتل وذبح مئات المشاركين في حفل في الهواء الطلق. اندفع مقاتلون من فصائل فلسطينية أخرى إضافة إلى سكان مسلحين في قطاع غزة عبر الفجوات التي أحدثت في السياج، وانضم بعضهم إلى أعمال العنف.

<sup>1</sup> للمزيد، انظر بيان مجموعة الأزمات، "وقف لإطلاق النار في غزة"، 18 تشرين الأول/أكتوبر 2023.

وثمة أدلة على حدوث اعتداءات جنسية، وتعذيب وبتير أعضاء.<sup>2</sup> استغرقت إسرائيل ساعات لاستعادة توازنها، واستغرق الجيش أياماً لتنظيف المنطقة التي لجأ إليها المقاتلون الفلسطينيون، فقتل ما بين 1,000 و1,500 منهم. مع انتهاء الهجوم الذي قادته حماس، كان نحو 1,200 شخص قد قتلوا و240 شخصاً آخر قد أسروا، من المدنيين والجنود، إسرائيليين وأجانب.

بدأ الرد الإسرائيلي، بعملية السيف الحديدية، في المساء نفسه. وعلى مدى الأسبوع الأول، ألقّت إسرائيل 6,000 قنبلة، أي أكثر مما ألقاه التحالف الذي قادته الولايات المتحدة في أي شهر في حملتها ضد تنظيم الدولة الإسلامية، أو داعش، في الفترة بين 2014-2019. بحلول الوقت الذي بدأت فيه إسرائيل غزوها البري بعد ثلاثة أسابيع، كانت قد قصفت مدينة غزة بعشرة آلاف قنبلة؛ وهي منطقة أصغر من جزيرة مانهاتن في مدينة نيويورك. عندما بدأت "الهدنة الإنسانية" بعد سبعة أسابيع، كانت إسرائيل قد ضربت عدداً من الأهداف في تلك المدة بقنابل أكبر من تلك التي ألقيت خلال أكبر عمليات القصف في الحملة على تنظيم الدولة الإسلامية.<sup>3</sup> قد تكون الأعداد المروّعة للضحايا أقل من الأعداد الفعلية، بالنظر إلى أن إسرائيل تستهدف المؤسسات التي تحصي عدد الضحايا في قطاع غزة وأن كثيراً من الجثث لا تزال مدفونة تحت الركام. وثمة صعوبة متزايدة في الحصول على معلومات من مسرح الأحداث. لقد أودى القصف الإسرائيلي بحياة نحو 70 صحفياً في القطاع منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر، أي أكثر مما قُتل طوال حرب فيتنام.<sup>4</sup>

لقد دُمّر الهجوم جزءاً كبيراً من القطاع. في 22 تشرين الأول/أكتوبر، مع اقتراب التوغلات البرية، أسقطت إسرائيل منشورات تطلب من سكان شمال قطاع غزة، أي أكثر من 1.1 مليون نسمة، الهرب جنوباً.<sup>5</sup> باتت هذه المنطقة الآن خالية من السكان وبات من غير الممكن تقريباً العيش فيها.<sup>6</sup> أما عدد السكان الذين لا يزالون موجودين فهو أقل من 1 في العشرة من السكان البالغ عددهم 1.2 مليون نسمة. لقد تضرّر ما لا يقل عن نصف المباني، ومن بينها مستشفيات، ومدارس، ومطاحن ومرافق للأمم المتحدة.<sup>7</sup> وسوّيت بعض الأحياء بالأرض، ولم يعد بوسع سكانها السابقين التعرف عليها. لقد مرّقت الدبابات والضربات الجوية الشوارع، وجعلت عبور بعضها مستحيلاً. وفي جميع أنحاء القطاع، تضرّر 60 بالمئة من الوحدات السكنية، كما تضرّرت خدمات الكهرباء، والمياه والصرف الصحي.<sup>8</sup> كما دُمّرت القوات الإسرائيلية الأراضي الزراعية.<sup>9</sup>

لقد فاقم الحصار المطلق لقطاع غزة، الذي شدّد الإغلاق الذي تحمّله القطاع منذ 16 عاماً، الأحوال السيئة. في 7 تشرين الأول/أكتوبر، منعت إسرائيل دخول الغذاء، والمياه والوقود إلى القطاع، وفصلت ارتباطها

<sup>2</sup> فيما يتعلق بالاعتداءات الجنسية، انظر "Gender-based Violence as a Weapon of War during the October Hamas Attacks", Physicians for Human Rights Israel, 26 November 2023. وفيما يتعلق بالتعذيب

والبتر، انظر "Israeli forensic teams describe signs of torture, abuse", Reuters, 15 October 2023.

<sup>3</sup> لقد أسقطت إسرائيل قنابل بزنة 2,000 باوند (نحو 1,000 كيلو غرام) في مناطق حضرية مكتظة بالسكان. على العكس من ذلك، ترددت الولايات المتحدة باستخدام قنابل بزنة 500 باوند (نحو 250 كيلو غرام) في الموصل والرقّة، وهما مدينتين في العراق وسورية، على التوالي، حيث تمركز تنظيم الدولة الإسلامية والتي يقطنها السكان بصورة متناثرة. لقد كان هدف إسرائيل تدمير الأنفاق التي تستعملها حماس في قطاع غزة وهدم المباني التي تشكّل بأنها تؤوي المسلحين أو العتاد. وتقول إنها تستخدم "أصغر المتفجرات المتوفرة" بالنظر إلى أنها تتعامل مع تحديات عسكرية ذات "خصائص فريدة" في قطاع غزة. وتشمل هذه شبكة واسعة من الأنفاق وخليط من المقاتلين والمدنيين – والرهائن – في منطقة صغيرة جداً. كتب المؤرخ العسكري روبرت بيب (Robert Pape): "سندكر غزة على أنها مكان يشير إلى أشد حملات القصف التقليدي بالقنابل في التاريخ". "Military briefing: The Israeli bombs raining on Gaza", *Financial Times*, 6 December 2023. "Israel dropped more bombs on Gaza in 6 days than the US-led coalition dropped in any month fighting ISIS", *Business Insider*, 13 October 2023.

<sup>4</sup> "NUJ condemns unprecedented death toll of journalists in Gaza", National Union of Journalists, 5 December 2023.

<sup>5</sup> "Israel tells Gazans to move south or risk being seen as 'terrorist' partner", Reuters, 22 October 2023.

<sup>6</sup> يدّعي مسؤولون أمريكيون إسرائيليون أنهم يدرسون السماح بعودة الفلسطينيين إلى الشمال حالما تكتمل العمليات هناك، رغم أن قابلية هذه الفكرة للتطبيق غير واضحة. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>7</sup> ملاحظات لمجموعة الأزمات، تشرين الأول/أكتوبر – تشرين الثاني/نوفمبر 2023. انظر أيضاً "In maps: Half of northern Gaza's buildings wrecked by war", *Financial Times*, 20 November 2023.

<sup>8</sup> "Hostilities in the Gaza Strip and Israel – Flash Update 54", UN Office of the Coordinator for Humanitarian Aid (OCHA), 29 November 2023.

<sup>9</sup> انظر تغريدة لهيومان رايتس ووتش، @hrw، 7:58 صباحاً، 4 كانون الأول/ديسمبر 2023؛ و "Israeli army bulldozed agricultural land during truce, HRW reports", *L'Orient Today*, 4 December 2023.

بالمنطقة من خلال المعبر الرئيسي، كرم أبو سالم – ومنعت وصول الإمدادات إلى قطاع غزة من مصر وأوقفت تزويده بالكهرباء.<sup>10</sup> بدأت كمية محدودة من المساعدات (نحو 20 حمولة شاحنة يومياً) بالدخول إلى القطاع في 21 تشرين الأول/أكتوبر. ارتفع عدد شحنات المساعدات والوقود المسلّمة خلال "الهدنة"، لكن التدفق اليومي لـ 170 شاحنة (أي 500 شاحنة وسطياً كانت تدخل القطاع قبل الحرب، عندما كان عدد الأشخاص الذين يعتمدون على المساعدات أقل) ليس كافياً لمساعدة حتى الأكثر يأساً، ناهيك عن كفاية سكان يبلغ عددهم 2.3 مليون نسمة.<sup>11</sup>

تُشكِّك منظمات حقوق الإنسان والمنظمات الإنسانية ووكالات الأمم المتحدة، إضافة إلى بعض الدول، في ما إذا كانت العمليات الإسرائيلية تلتزم بالقانون الدولي الإنساني.<sup>12</sup> ويعتبر الضباط، وبعضهم يمتلك خبرة في قتال المدن، ويخدمون في جيوش تُجري مناورات عسكرية مع إسرائيل عن القلق – وفي كثير من الأحيان الصدمة – حيال ما يرون فيه تحوُّلاً عميقاً في قرارات الاستهداف الإسرائيلية والموقف الإسرائيلي حيال الضحايا المدنيين.<sup>13</sup> أحد هؤلاء الضباط، الذي يشغل اليوم منصباً سياسياً رفيعاً، قال: "لا أحد ممن تحدثت إليهم يقبل بتعريف إسرائيل للتناسب. ما يفعلونه مروّع".<sup>14</sup> وتصدر انتقادات حادة مماثلة عن ضباط قانونيين عسكريين شاركوا في الماضي في تبادلات مع إسرائيل فيما يتصل بالجوانب التقنية للقانون الدولي الإنساني.<sup>15</sup>

كما شهد الفلسطينيون في الضفة الغربية المحتلة أيضاً تدهور أحوالهم.<sup>16</sup> فقد أغلقت إسرائيل المنطقة منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر، وألغت التصاريح التي تمكّن بعض الفلسطينيين من العمل، والتسوّق وزيارة عائلاتهم وأصدقائهم في إسرائيل والقدس الشرقية. بالنسبة لإسرائيل، فإن هذه القيود تهدف إلى منع الهجمات، والتي وقع العديد منها. وبالفعل، فإن المجموعات المسلحة الفلسطينية التي ظهرت على نحو طاع في شمال الضفة الغربية في النصف الأخير من عام 2021، والتي كانت مقموعة إجمالاً قبل 7 تشرين الأول/أكتوبر، عادت إلى الظهور وتكاثرت.<sup>17</sup> كما صعّدت إسرائيل هجمات الجيش، فاعتقلت المئات وصعدت استعمالها للقوة إلى مستوى غير مسبوق منذ سنوات.<sup>18</sup> يُحتجّز الفلسطينيون على نحو دوري في القرى أو البلدات، حيث يغلق الجنود الإسرائيليون المخارج، سواء بسبب هواجس أمنية أو للمضايقة.

وقد حدث ارتفاع حاد في عنف المستوطنين – المتمثل بالطرق المختلفة التي يستعملها المواطنون الإسرائيليون في الضفة الغربية المحتلة لترهيب الفلسطينيين وإلحاق الأذى بهم.<sup>19</sup> لقد صعّد المستوطنون من

<sup>10</sup> لقد أشارت إسرائيل إلى أن قطع العلاقات سيكون دائماً. قبل الحرب، أصدرت تصاريح لنحو 18,000 عامل من قطاع غزة لملء شواغر في إسرائيل. بعد هجمات 7 تشرين الأول/أكتوبر، اعتقلت آلاف من هؤلاء العمال، وسمحت لهم في النهاية بالذهاب إلى مخيمات في الضفة الغربية. ولم يعد بوسع هؤلاء الناس الآن العودة إلى أسرهم في قطاع غزة. كما لن يتمكنوا من العودة إلى وظائفهم في إسرائيل. في 2 تشرين الثاني/نوفمبر، أعلنت الحكومة الأمنية الإسرائيلية المصغرة (الكابنيت): "لن يكون هناك مزيد من العمال الفلسطينيين من قطاع غزة". "As Israel forces Gaza workers back, thousands more remain stuck in the West Bank", NPR, 3 November 2023.

<sup>11</sup> سننتشر قريباً إحاطة أكثر شمولاً لمجموعة الأزمات حول حالة الطوارئ الإنسانية في قطاع غزة.

<sup>12</sup> تشمل الأمثلة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وهيومان رايتس ووتش، وأمنستي أنترناشيونال وكثير من وكالات الأمم المتحدة.

<sup>13</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>14</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>15</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2023. انظر أيضاً Mark Lattimer, "Assessing Israel's Approach to Proportionality in the Conduct of Hostilities in Gaza", *Lawfare*, 16 November 2023.

<sup>16</sup> تهاني مصطفى، "مع توجُّه كل الأنظار إلى قطاع غزة، تُحكم إسرائيل قبضتها على الضفة الغربية"، تعليق لمجموعة الأزمات، 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>17</sup> المرجع السابق. للمزيد، انظر تهاني مصطفى، "الجيل الجديد من المجموعات الفلسطينية المسلحة: نمر من ورق؟"، تعليق لمجموعة الأزمات، 17 نيسان/أبريل 2023.

<sup>18</sup> في 22 تشرين الأول/أكتوبر، على سبيل المثال، دمّرت ضربة جوية في جنين مسجداً، حيث قالت إسرائيل إن الأسلحة كانت تُخزّن فيه، فقتلت فلسطينيين اثنين. "Jenin mosque bombed in Israeli airstrike", *Al-Jazeera*, 22 October 2023.

<sup>19</sup> تتراوح هذه الانتهاكات بين إغلاق الطرق ومنع الوصول إلى الأرض ومصادر المياه وإحراق السيارات، أو المنازل أو الممتلكات، وسرقة المواشي، وإحراق أشجار الزيتون أو قطعها، ورمي الحجارة، وتخريب الكنائس والمساجد، إضافة إلى أشكال أخرى من المضايقات الجسدية واللفظية، واستعمال الرصاص الحي على نحو متزايد. Mairav Zonszein, "Settler Violence Rises in the West Bank during Gaza War", *Crisis Group Commentary*, 6 November 2023.

انتهاكاتهم للفلسطينيين في محاولة للسيطرة على المزيد من الأرض، بينما يقف الجنود متفرجين غالباً، وفي بعض الأحيان يشاركون في الانتهاكات بفعالية. لقد تخلى أكثر من ألف فلسطيني – خمسة عشر مجتمعاً كاملاً – عن منازلهم بسبب هجمات المستوطنين.<sup>20</sup> ودعت إدارة بايدن إسرائيل على نحو متكرر لكبح جماح المستوطنين، وذهبت إلى حد فرض حظر على إصدار تأشيرات الدخول للأفراد الذين يقومون بهذه الانتهاكات.<sup>21</sup> من جهته، أدان رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في مرحلة معينة عنف المستوطنين قبل أن يرفض الانتقادات الموجهة له والتي وصفها بأن "لا أساس لها".<sup>22</sup>

إن مخاطر حدوث مواجهة أوسع جدية، حتى لو لم تكن إيران وحلفاؤها من غير الدول ولا الولايات المتحدة وإسرائيل تريد حرباً شاملة.<sup>23</sup> المنطقة الأكثر تقلباً هي منطقة الحدود الإسرائيلية-اللبنانية، حيث تبادلت إسرائيل وحزب الله، الميليشيا الشيعية التي أصبحت حزباً، نيران الصواريخ. لقد هدّفت حزب الله إلى تقليص الرد العسكري الإسرائيلي إلى ما دون عتبة الحرب الشاملة التي خاضها الطرفان في عام 2006. كما سعت إسرائيل أيضاً إلى تقادي التصعيد كي تركز على قطاع غزة لكن التوتر على الحدود يمكن أن يكتسب حياة خاصة به. فقد نشر حزب الله مزيداً من القوات، بما في ذلك أكثر قواته خبرة، قرب الحدود منتهاكاً بوضوح قرار الأمم المتحدة الذي أنهى حرب عام 2006. وحدد المناطق التي يمكن وضع قوات أمنية تابعة للدولة اللبنانية فيها لكن دون وجود مجموعات مسلحة غير تابعة للدولة، بينما كان يفعل ذلك في الماضي بشكل أكثر سرية. في مرحلة معينة، يمكن أن تحاول إسرائيل دفع حزب الله إلى الخلف على نحو أكثر حزماً.<sup>24</sup> قد لا يفضي ذلك مباشرة إلى مواجهة شاملة، لكن قد يثير مزيداً من الردود الانتقامية. إذ يمكن لهجوم يشنه أحد الطرفين تُقتل فيه أعداد كبيرة من المدنيين أن يسبب تصعيداً يخرج عن سيطرة أي جهة فاعلة واحدة.

لقد انخرطت القوات الأميركية في الشرق الأوسط في ضربات وضربات مضادة مع مجموعات أخرى مدعومة من إيران؛<sup>25</sup> وجرت غالبيتها في سورية والعراق، لكن الأصول العسكرية الأميركية هوجمت أيضاً من قبل الحوثيين، المتمردين المتحالفين مع إيران في اليمن. تأتي هذه الاشتباكات وسط ارتفاع كبير في انتشار الجيش الأميركي، بما في ذلك إرسال مجموعتين من حاملات الطائرات إلى المنطقة.<sup>26</sup> كلما طال أمد الحرب في قطاع غزة كان الدمار أكبر وخطر التصعيد الإقليمي أكثر جساماً.

### III. صدمة إسرائيل وانتقامها

يُعدُّ الهجوم الذي قادته حماس أسوأ كارثة على الأمن الوطني في تاريخ إسرائيل. وإذا كان ثمة شعور بأن الصدمة وجودية، فذلك لأن شعور السكان بالأمن والتفوق العسكري تحطم في ذلك اليوم، ومعه الإيمان بأن الحكومة تستطيع أن تحافظ على البلاد آمنة. ولم يسهم الكشف المستمر عن تفاصيل فظاعة الهجمات سوى عن تعميق الصدمة. إذ يتناغم وصف رئيس الوزراء نتنياهو لعملية السيوف الحديدية بصفتها، "حرب الاستقلال الثانية" لإسرائيل، مهما بدا مبالغاً به، مع الشعور بالأزمة الوطنية وما ترى فيه إسرائيل ضرورة مطلقة للقضاء على حماس واستعادة مصداقية الجيش.<sup>27</sup> لقد أعطت الحكومة الإسرائيلية الأمنية المصغرة

<sup>20</sup> "Hostilities in the Gaza Strip and Israel – Flash Update 57", OCHA, 2 December 2023.

<sup>21</sup> Humeyra Pamuk, "U.S. to impose visa bans soon on Israeli extremist settlers for West Bank violence", Reuters, 1 December 2023.

<sup>22</sup> Amir Tibon and Ben Samuels, "Netanyahu condemns settler violence as gesture to Biden, then rushes to appease his base", *Haaretz*, 9 November 2023.

<sup>23</sup> تعليق لمجموعة الأزمات، "تداعيات حرب غزة تُعمِّق الشرق الأوسط"، 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>24</sup> "Israel could open second front in Lebanon, defense minister hints", *Politico*, 6 December 2023.

<sup>25</sup> برايان فينوكين، ولهيب هيغل، ونيسان رافاتي وعلي فايز، "مخاطر التصعيد الأميركي-الإسرائيلي في ظل حرب غزة"، تعليق لمجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>26</sup> أرسلت واشنطن حاملات الطائرات الأولى، يو. إس. إس. جيرالد فورد، ومعها سفن وأسراب جوية داعمة، إلى شرق المتوسط بعد هجمات 7 تشرين الأول/أكتوبر بوقت قصير. وجرى توسيع انتشارها لاحقاً. Alison Bath, "Ford carrier group to stay deployed amid attacks on US troops in Middle East", *Stars and Stripes*, 22 November 2023. ووصلت حاملات الطائرات الثانية يو. إس. إس. دوايت إيزنهاور، في 4 تشرين الثاني/نوفمبر، ومعها صواريخ كروز موجهة، ومدّرتين تحملان صواريخ موجهة وجناح جوي محمول يتكون من تسعة أسراب. انظر تغريدة للقيادة المركزية للولايات المتحدة، @CENTCOM، 12:30 بعد الظهر، 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>27</sup> "This is Israel's second war of independence. It will be long and tough", *I24 News*, 29 October 2023.

قادة حماس الخيار بين الهزيمة أو الاستسلام؛ وأعطت الأولوية في قائمة أهدافها لإسقاط حكومة حماس في قطاع غزة وتدمير قدراتها العسكرية – على الرغم من أنه عندما يتحدث المسؤولون الإسرائيليون البارزون فإنهم يتحدثون أكثر عن التخلص من حماس برمتها.<sup>28</sup>

يجادل المسؤولون الإسرائيليون بأن العمليات وجهت حتى الآن ضربة كبيرة لحماس. وتدعي الحكومة أنها قتلت ما يقدر بـ 5,000-7,000 مقاتل.<sup>29</sup> (يُقدَّر العدد الإجمالي لأفراد كتائب القسام بنحو 30,000). لقد دمّرت قواعد ومعدّات لحماس؛ ودمّرت أيضاً عدة مباني كانت الحركة تمارس حكمها منها.<sup>30</sup> كما تدّعي أنها اكتشفت 800 فتحة نفق، ودمّرت 500 فتحة، ومن بينها 300 نفق كامل.<sup>31</sup> بمقتل 91 جندياً إسرائيلياً منذ بداية العملية البرية، فإن الخسائر أقل مما كان المحللون قد توقعوا.<sup>32</sup>

لقد منحت الحرب رئيس الوزراء نتنياهو استراحة من محاكمته بئهم تتعلق بالفساد ومن أكبر احتجاجات شهدتها إسرائيل على الإطلاق تُدين خطة المراجعة القضائية التي تقترحها حكومته كانت تخرج على مدى الجزء الأكبر من السنة حتى 7 تشرين الأول/أكتوبر. وقد جعله الهجوم الذي حدث خلال رئاسته للحكومة أقل شعبية. ويعتقد كثير من الإسرائيليين أنه يلعب في الوقت الضائع.<sup>33</sup> لقد منح إدخال وزير الدفاع السابق بيني غانتس، وهو جنرال متقاعد، الحكومة شرعية داخلية إضافية وخبرة عسكرية، لكنه لم يغيّر صبغتها اليمينية المتطرفة. لقد تحدث وزراء، على سبيل المثال، عن استخدام سلاح نووي في قطاع غزة.<sup>34</sup> ويجري تطبيع الترويج لأفكار متطرفة، مثل تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة (سواء مؤقتاً إلى سيناء لتمكين العمليات البرية وحماية المدنيين، أم على نحو دائم).<sup>35</sup>

يفنقر الإسرائيليون عموماً إلى فهم جيد لما يحدث في قطاع غزة، ونادراً ما تعرض وسائل الإعلام الرئيسية صور تظهر معاناة الفلسطينيين. وتبقى حالة مستمرة من الحداد والإحباط التركيز على الداخل. وقد أدّت تعبئة أكثر من 250,000 احتياطي إلى خنق الاقتصاد، وأغلقت المدارس في جزء كبير من البلاد في الأسابيع الأولى بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر بسبب رشقات الصواريخ؛ ورُجّل 200,000 إسرائيلي من منازلهم، ليس في الجنوب بجوار قطاع غزة فحسب بل أيضاً قرب الحدود اللبنانية في الشمال.<sup>36</sup>

تعتقد الأغلبية الساحقة من اليهود الإسرائيليين أن حماس لا يمكن أن تبقى على حالها، سواء من حيث المبدأ أو لأنهم يعتبرون التهديد الذي تشكله الحركة أكثر جسامة مما يمكن قبوله.<sup>37</sup> رغم ذلك، فإن عودة الرهائن – شهدت الهدنة إطلاق سراح 81 مواطناً إسرائيلياً مقابل 243 فلسطينياً حُزروا من السجون الإسرائيلية –

<sup>28</sup> بعد هجمات 7 تشرين الأول/أكتوبر بوقت قصير تعهّد وزير الدفاع يواف غالانت، على سبيل المثال، بأن "تُمنح حماس عن وجه الأرض". Carrie Keller-Lynn, "Gallant vows to 'wipe Hamas from earth' after 'the worst terror attack' in history", *Times of Israel*, 12 October 2023. نتنياهو: "منذ بداية الحرب، وضعت ثلاثة أهداف: القضاء على حماس، وعودة جميع مخططفينا وضمان ألا تشكل غزة مرة أخرى تهديداً لإسرائيل. وتبقى هذه الأهداف الثلاثة على حالها". "Netanyahu, Gallant emphatic war will resume soon, though current truce may be extended", *Times of Israel*, 29 November 2023.

<sup>29</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إسرائيلي، 5 كانون الأول/ديسمبر 2023. انظر أيضاً "Israel says it uncovered 800 shafts to Hamas tunnels below Gaza", Reuters, 3 December 2023. Amos Harel, "Hamas can't hold the Israeli army back – but Sinwar has other plans", *Haaretz*, 8 December 2023.

<sup>31</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول أمني إسرائيلي، 4 كانون الأول/ديسمبر 2023. <sup>32</sup> "2 troops seriously hurt in failed hostage rescue; Gallant: signs Hamas is breaking", *Times of Israel*, 8 December 2023.

<sup>33</sup> وجد استطلاع للرأي أجري في 3 تشرين الثاني/نوفمبر أن 76 بالمئة من الإسرائيليين يريدون أن يتنحى نتنياهو، سواء مباشرة أو بعد الحرب. "After Hamas attack, most Israelis want Netanyahu to resign, according to poll", NPR, 11 November 2023.

<sup>34</sup> "Far-right minister says nuking Gaza an option, PM suspends him from cabinet meetings", *Times of Israel*, 5 November 2023.

<sup>35</sup> Yuval Abraham, "Expel all Palestinians from Gaza, recommends Israeli govt ministry", +972, 30 October 2023.

<sup>36</sup> "About 200,000 Israelis internally displaced amid ongoing Gaza war, tension in north", *Times of Israel*, 22 October 2023.

<sup>37</sup> أكثر من نصف اليهود الإسرائيليين الذين شملهم استطلاع رأي أجري حديثاً يعتقدون أن إسرائيل تستعمل "قوة نيران أقل مما ينبغي" في قطاع غزة؛ وأقل من 2 بالمئة يعتقدون أنها تستعمل قوة نيران أكبر مما ينبغي. Anna Gordon, "What Israelis think of the war with Hamas", *Time*, 10 November 2023.

طغت، على الأقل لبعض الوقت، على الهدف العسكري في أوساط الجمهور الإسرائيلي. (كما أطلقت حماس سراح 24 أجنبياً في اتفاقات منفصلة.) وتقول أسرة كل رهينة عائد إنها ستستمر بالتظاهر إلى أن يُطلق سراح جميع الرهائن؛ ودون ذلك ليس هناك نصر، كما يقولون.<sup>38</sup> وهكذا أُجبر قادة البلاد على الأقل على التعبير عن التزامهم بإعادة الرهائن إلى بيوتهم، حتى لو عاد التركيز على القتال بعد انتهاء الهدنة.

يبقى الهدف النهائي للحكومة غامضاً. فهي تصر على أنها ستقاتل حتى تقضي على حماس وأنها تستطيع الاستمرار في التفاوض على إطلاق سراح مزيد من الرهائن في خضم الأعمال القتالية. وقد قال نتنياهو إنه سيحتفظ ببعض السيطرة الأمنية على قطاع غزة إلى ما لا نهاية، رغم أنه يقول إن هذا الترتيب لن يشكل عودة إلى احتلال القطاع.<sup>39</sup> وفي الوقت نفسه، من الواضح أنه ما يزال منشغلاً بإنقاذ مسيرته السياسية. إنه القائد الوحيد فعلياً الذي لم يتحمل مسؤولية إخفاق 7 تشرين الأول/أكتوبر. وقد تشكل الهجمات نهاية حياته السياسية – ويرغب معظم الإسرائيليين برحيله – لكن استمرار العمليات العسكرية يمكن أن يوفر له، مؤقتاً، فرصة لتأجيل دفع الولايات المتحدة لإعادة إطلاق الدبلوماسية والاحتفاظ بالسلطة. كما يمكن أن يسمح له ولشركائه في الائتلاف، الذين تراجع تأييدهم كما تُبين استطلاعات الرأي، بالاستمرار بأجندتهم القاضية بالضم في الضفة الغربية دون قيود.

#### IV. صدمة الفلسطينيين ومستقبلهم غير المؤكد

صُدم الفلسطينيون بعمق بهجمات 7 تشرين الأول/أكتوبر، سواء لأن الدفاعات الإسرائيلية اخترقت بسهولة ظاهرية أم لأن أعداد الضحايا كانت كبيرة ومعظمها من الإسرائيليين، وليس من الفلسطينيين، كما اعتادوا.<sup>40</sup> سرعان ما تحولت المفاجأة إلى خوف، مع إدراك الفلسطينيين أن وحشية الهجوم ونطاقه أدبياً إلى حشد الدعم الغربي لإسرائيل، الأمر الذي منحها حرية أكبر في التصرف مما كان يمكن أن تحصل عليه عادة. وقد عزز كل شيء منذ ذلك الحين، أي الدمار في قطاع غزة، وزيادة عنف المستوطنين وعمليات القمع في الضفة الغربية والقدس الشرقية، خوف الفلسطينيين من أن القادم أسوأ. يشعر كثيرون بالقلق من أن إسرائيل ستدفع الفلسطينيين في قطاع غزة إلى المنفى في شبه جزيرة سيناء وتدفع أولئك الموجودين في الضفة الغربية إلى الأردن بعد ذلك.<sup>41</sup> كثيرون يعيرون عن عدم قدرتهم على تصديق ما يرونه من جهود في العواصم الغربية لفصل هجوم 7 تشرين الأول/أكتوبر عن 56 عاماً من الاحتلال العسكري الذي سبقه.<sup>42</sup>

لم تحقق الهدنة التي دامت سبعة أيام وبدأت في 24 تشرين الثاني/نوفمبر سوى استراحة جزئية. بالنسبة لقطاع غزة، كانت المساعدات التي دخلت القطاع خلال الهدنة غير كافية، رغم أن الناس ناموا على نحو أفضل حين عرفوا أنهم وأسراهم لن يقتلوا بين ليلة وضحاها. لم يتمكن سكان شمال غزة من العودة إلى هناك لاستعادة ممتلكاتهم، ورؤية ما بقي من بيوتهم أو العثور على جثث أقاربهم المفقودين، كما كان كثيرون يأملون.<sup>43</sup> وكان إطلاق سراح الأسرى أيضاً حلواً ومرماً في الآن ذاته. فكثير منهم، ومعظمهم من النساء والأطفال، ومنهم صغار في سن العاشرة، كانوا قد سُجنوا لسنوات بسبب جنح ثانوية.<sup>44</sup> رحب الفلسطينيون

<sup>38</sup> لقد أطلقت أسر الرهائن حملة "أعيدهم إلى بيوتهم" في سائر أنحاء البلاد. وُثِرَ لافقات في جميع أنحاء إسرائيل تقول "لا نصر دون الرهائن" و"أعيدهم إلى بيوتهم أولاً". ملاحظات لمجموعة الأزمات، تشرين الأول/أكتوبر – كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>39</sup> "Israel does not seek to occupy Gaza", Reuters, 9 November 2023.

<sup>40</sup> مقابلات هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع فلسطينيين في الضفة الغربية، 7-13 تشرين الأول/أكتوبر 2023. انظر أيضاً تهاني مصطفى، "مع توجه كل الأنظار إلى قطاع غزة، تُحكّم إسرائيل قبضتها على الضفة الغربية"، مرجع سابق.

<sup>41</sup> لقد أعلن عدة سياسيين إسرائيليين كبار مثل هذه الأهداف، الأمر الذي فاقم القلق في أوساط الفلسطينيين. انظر "نكبة ثانية": تكرار 1948 مع طلب إسرائيل من الفلسطينيين المغادرة"، الجزيرة، 14 تشرين الأول/أكتوبر 2023. يشير مصطلح النكبة إلى طرد الفلسطينيين وفرارهم في 1947-1948.

<sup>42</sup> مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو رفيع المستوى في شبكة المنظمات الفلسطينية غير الحكومية، 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>43</sup> بعد أن أعلنت إسرائيل الشمال منطقة معارك، أطلقت النار وقتلت عدة فلسطينيين حاولوا القيام بتلك الرحلة. رددت مقتل هؤلاء آخرين عن المحاولة. مقابلات هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان من قطاع غزة، 24 تشرين الثاني/نوفمبر – 2 كانون الأول/ديسمبر 2023. "Israeli forces open fire to stop people returning to north Gaza", Al Jazeera, 24 November 2023.

<sup>44</sup> "Freed Palestinians were mostly young and not convicted of crimes", The New York Times, 1 December 2023.

بعودتهم، لكن حملة الاعتقالات الإسرائيلية في الضفة الغربية رفعت أعداد الأسرى مباشرة تقريباً؛ ففي الأيام الأربعة الأولى من الهدنة، اعتقلت إسرائيل نفس عدد الفلسطينيين الذين أطلقت سراحهم تقريباً.<sup>45</sup>

بالنسبة لحماس، فإنها اكتسبت تاريخياً شعبية بين الفلسطينيين عندما تُرى على أنها تمارس المقاومة المسلحة لإسرائيل؛ وقد استمر هذا النمط خلال الحرب الحالية. كانت حكومة حماس مكروهة في قطاع غزة من قبل، أما اليوم، فعلى الرغم من أنه ما يزال المرء يسمع تعبيرات عن الإحباط من الحركة، فإن عدداً أكبر من الفلسطينيين يحتشدون خلفها.<sup>46</sup> على النقيض من ذلك، فإن السلطة الفلسطينية أضعف من أي وقت مضى. ففي نظر الفلسطينيين، أخضعت نفسها إسرائيل مرة أخرى وتعاونت مع عمليات القمع في الضفة الغربية بينما تقاتل حماس في قطاع غزة.<sup>47</sup> يأمل القادة الغربيون أن تتمكن السلطة من لعب دور إداري بعد الحرب في قطاع غزة – على الأقل حالما "تُبعث فيها الحيوية" وتتجز "إصلاحات مهمة في مجال الحوكمة" – لكن نتنياهو يرفض هذه الفكرة.<sup>48</sup> ترفض السلطة الفلسطينية، من جهتها، أن تحكم قطاع غزة في الظروف الراهنة.<sup>49</sup> لقد أكد رئيس الوزراء محمد اشتية على دمج حماس في منظمة التحرير الفلسطينية على أساس قبولها بالمنصة السياسية للمنظمة، التي يمكن أن تُصلح الانقسام الإداري الطويل في قطاع غزة الذي تديره حماس، والضفة الغربية التي تديرها فتح (الحزب المهيمن في السلطة الفلسطينية).<sup>50</sup> يصعب تصور حدوث مصالحة بين الفصليين الفلسطينيين، على الرغم من أن موقف السلطة الفلسطينية بشأن متطلبات عودتها إلى قطاع غزة يمكن أن يستمر في التطور. في هذه الأثناء، فإن شخصيات سابقة في فتح تعود في أصولها إلى قطاع غزة اجتمعت مع القادة السياسيين في حماس في العاصمة القطرية الدوحة.<sup>51</sup>

## V. خيار واشنطن

إذا كانت مقاربة إسرائيل لحماس قد تغيرت جذرياً في 7 تشرين الأول/أكتوبر، فإن جزءاً كبيراً من مقاربة الولايات المتحدة لإسرائيل ظل على حاله. من المفهوم أنه بالنظر إلى طبيعة هجمات حماس، فإن واشنطن عيّرت عن دعمها الكامل لإسرائيل في المراحل الأولى للصراع. وقد عيّرت تكراراً عن موافقتها على هدف إسرائيل الرئيسي من الحرب، وهو تدمير حماس. ضمن الرئيس جو بايدن أن تزود واشنطن "[الإسرائيليين] بكل شيء يحتاجونه"، وبالفعل فقد قدمت الولايات المتحدة لإسرائيل السلاح والغطاء الدبلوماسي في الأمم المتحدة.<sup>52</sup> وبايدن نفسه تأثر بعمق، وكذلك كبار المسؤولين الآخرين، بهجمات حماس.<sup>53</sup> زار إسرائيل في 18 تشرين الأول/أكتوبر، في أول زيارة على الإطلاق لرئيس أميركي في زمن الحرب للتأكيد على تعاطفه مع البلد. وكما دائماً، فإن السياسات الداخلية لعبت دوراً، ولا سيما مع اقتراب الانتخابات الرئاسية لعام 2024 وتطلع المعارضة الجمهورية لاستعمال دعم إسرائيل كفضية تثير الانقسامات.

يجادل المسؤولون أن استعمال النفوذ الأميركي لدى إسرائيل في أوقات كهذه يتطلب "عناق الدب"، أي التعبير عن الدعم القوي لبناء الثقة، ولا سيما لدى الجمهور الإسرائيلي، على أمل أن يمنح هذا الموقف واشنطن درجة أكبر من النفوذ لدى القادة الإسرائيليين في الاجتماعات الخاصة. ويقول المسؤولون إن

<sup>45</sup> "Israel arrests almost as many Palestinians as it has released during truce", Al Jazeera, 28 November 2023.

<sup>46</sup> ملاحظات لمجموعة الأزمات، تشرين الأول/أكتوبر – تشرين الثاني/نوفمبر 2023؛ ومقابلات هاتفية مع سكان من غزة، تشرين الأول/أكتوبر – تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>47</sup> للمزيد، انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 238، إدارة العملية الانتقالية الوشيكة في القيادة الفلسطينية، 1 شباط/فبراير 2023.

<sup>48</sup> Tovah Lazaroff, "Netanyahu: Palestinian Authority can't return to Gaza, this isn't Oslo 2", *Jerusalem Post*, 4 December 2023; "PA's Abbas a 'liability' in planning for post-war Gaza, Arab officials say", *Times of Israel*, 30 November 2023.

<sup>49</sup> اشترط الرئيس محمود عباس بداية مشاركة السلطة الفلسطينية في حل شامل قائم على وجود دولتين. Al Abbas, *Jazeera*, 5 November.

<sup>50</sup> "Palestinian Authority working with US on Gaza postwar political plan", Bloomberg, 7 December 2023.

<sup>51</sup> "مسؤولون عرب يقولون: 'رئيس السلطة الفلسطينية، عباس، عبء على عملية التخطيط لغزة ما بعد الحرب.' مرجع سابق.

<sup>52</sup> "President Joe Biden: The 2023 60 Minutes interview transcript", CBS News, 15 October 2023.

<sup>53</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن، تشرين الأول/أكتوبر 2023.



رسائلهم الخاصة كانت مباشرة فيما يتعلق بالضحايا المدنيين والإستراتيجية العسكرية<sup>54</sup> ويدعون أنهم حققوا نجاحات مبكرة وإن تكن محدودة في دفع إسرائيل لتأجيل هجومها البري في قطاع غزة وتقليص حجم القوة الغازية. على نحو مماثل، فإنهم يبرزون دور الولايات المتحدة في الدفع لتقديم المساعدات الإنسانية في وقت كانت فيه إسرائيل مُصرّة على عدم السماح بدخول المساعدات إلى قطاع غزة<sup>55</sup>. ناصرت الولايات المتحدة علناً وفي الاجتماعات الخاصة "الهدنة الإنسانية" وتبادل الرهائن والأسرى. ربما ما كانت هذه الأشياء لتحدث دون الدبلوماسية الأميركية، إضافة إلى دبلوماسية قطر ومصر.

لكن بشكل عام، فإن السياسة الأميركية بعثت بإشارة إلى الحكومة الإسرائيلية مفادها أنها لا تواجه قيوداً تُذكر في قطاع غزة، وجعلت واشنطن ضالعة في الهجوم وفرضت ثمناً مرتفعاً على إدارة بايدن. استؤنفت الهجمات على القوات الأميركية في العراق وسورية التي تشنها مجموعات مدعومة من إيران، والتي كانت قد تراجعت حدتها قبل تشرين الأول/أكتوبر. لقد عززت المقاربة الأميركية للحرب، مرة أخرى، شعوراً في جزء كبير من العالم بالمعايير المزدوجة للغرب فيما يتعلق بإسرائيل، ولا سيما بالنظر إلى الإدانة الأميركية والأوروبية القوية للتكتيكات الوحشية الروسية في أوكرانيا. لقد أثار موقف البيت الأبيض غضباً متجدداً في أوساط المسلمين في جميع أنحاء العالم. كما أن ثمة أثماناً محلية أيضاً. فقد زرع دعم الرئيس غير المحدود لإسرائيل الشقاق داخل حزبه الديمقراطي، الأمر الذي يقوّض مكانته لدى الأميركيين العرب والمسلمين والناخبين الشباب<sup>56</sup>. وهذا ما قد يضعف احتمال إعادة انتخابه<sup>57</sup>.

الإدارة نفسها تُمزقها الانقسامات بشأن غزة. علم مراسلون ببرقيات معارضة أرسلت إلى وزير الخارجية أنتوني بلنكن تعبير عن الانزعاج من بعض جوانب السياسة الأميركية وباجتماعات داخلية عبّر فيها موظفون عن هواجس<sup>58</sup>. وفي المجالس الخاصة، يعبر المسؤولون عن غضبهم من ثقل وطأة الصراع على المدنيين الفلسطينيين والإيقاع البطيء لتقديم المساعدات، التي أُجّلت بسبب المفاوضات المطوّلة على كل زيادة تدريجية<sup>59</sup>. ويأسفون لتشكيك بايدن بأرقام الضحايا المدنيين التي أعلنتها وزارة الصحة في قطاع غزة (يُذكر أن الرئيس نفسه يأسف لتشكيك بهذه التفاصيل، والتي تقبل بها الإدارة الآن على أنها دقيقة بشكل عام)<sup>60</sup>.

ليس لواشنطن نفوذ مطلق على نتنهاو بأي حال من الأحوال، لكنها تستطيع أن تفعل المزيد لجعل إسرائيل توقف عملياتها بسرعة أكبر. صحيح أن الولايات المتحدة تعتمد غالباً على النصح والتوجيه، وهو ما يمكن أن ينجح في المسائل الثانوية لكن ليس فيما يتعلق بما تُعدّه إسرائيل مصالح حيوية. لقد رفض نتنهاو علناً أحياناً مقترحات أميركية – من فكرة عودة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة إلى فكرة الدولة الفلسطينية، التي يرفضها منذ وقت طويل<sup>61</sup>. كما أن إدارة بايدن لا تميل إلى فرض شروط على المساعدات العسكرية الأميركية الكبيرة لإسرائيل. إن كونغرس يضم مشرّعين لا يقفون تشدداً عن أعضاء حكومة نتنهاو نفسه سيقاومون بشراسة مثل هذه الخطوة<sup>62</sup>. إن الدعم لحملة إسرائيل طاع، حتى في أوساط الديمقراطيين. على

<sup>54</sup> قال بايدن، عند زيارته إسرائيل في 18 تشرين الأول/أكتوبر، إنه يتعاطف مع الغضب الذي يشعر به الإسرائيليون حيال هجمات 7 تشرين الأول/أكتوبر، مقارنةً بذلك الشعور بشعور الناس في الولايات المتحدة عندما ضربت منظمة القاعدة نيويورك وواشنطن في عام 2001. لكنه حذر قائلاً: "بينما تشعرون بالغضب، لا تجعلوا الغضب يملككم". Remarks by President Biden on the October 7<sup>th</sup> Terrorist Attacks and the Resilience of the State of Israel and Its People", White House, 18 October 2023.

<sup>55</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن، تشرين الأول/أكتوبر – تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>56</sup> "Poll: Biden's standing hits new lows amid Israel-Hamas war", NBC News, 19 November 2023.

<sup>57</sup> انظر "Will Biden's handling of the Israel-Hamas war turn off young and Muslim voters in 2024?", ABC News, 28 November 2023.

<sup>58</sup> انظر Michael Crowley and Edward Wong, "State Department employees send Blinken 'dissent' cables over Gaza policy", *The New York Times*, 13 November 2023.

<sup>59</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن، تشرين الأول/أكتوبر – تشرين الثاني/نوفمبر 2023. لاحظ أحد المسؤولين السخف الذي ينطوي عليه قيام الرئيس الأميركي بالاتصال من أجل إدخال 50 شاحنة مساعدات إضافية إلى قطاع غزة لمرة واحدة.

<sup>60</sup> المرجع السابق. يذكر أن بايدن التقى وفداً من الأميركيين العرب والمسلمين الذين شعروا بالإهانة من بياناته. يذكر أنه قال لامرأة كانت قد فقدت مئة من أفراد عائلتها: "أنا أسف، لقد خاب أملي في". "I'm disappointed in myself".

"White House grapples with internal division on Israel-Gaza", op. cit.

<sup>61</sup> "Netanyahu vows 'total victory' against Hamas; says PA rejects Israel, can't rule Gaza", *Times of Israel*, 3 December 2023.

<sup>62</sup> "Eliminate", "eradicate", "level": U.S. politicians escalate rhetoric against Hamas", *Politico*, 11 October 2023.

الرغم من ذلك، لا يبدو من المرجح أن تتابع الحكومة الإسرائيلية هجماتها، على الأقل بشكله الحالي، على نحو يتعارض صراحة مع الرغبات الأميركية، ولا سيما إذا عزم بايدن نفسه على إنهاء الحرب وتمكّن من ترتيب وقف لإطلاق النار كجزء من اتفاق يعطي نتنياهو شيئاً يقدمه على أنه نجاح، مثل إطلاق سراح باقي الإسرائيليين الذين يحتجزهم المقاتلون الفلسطينيون في قطاع غزة، على سبيل المثال.

## VI. الهجوم على جنوب قطاع غزة

في 1 كانون الأول/ديسمبر، وبعد توقف دام سبعة أيام، عادت إسرائيل وحماس إلى الحرب.<sup>63</sup> ومنذ ذلك الحين، شنّت إسرائيل ضربات جوية مكثفة، واستأنفت عملياتها البرية في الشمال وحركت قوات إلى خان يونس في الجنوب، حيث يدور قتال عنيف. لقد أطلقت حماس رشقات صاروخية باستمرار على جنوب ووسط إسرائيل. وتقول إسرائيل إن حربها لتدمير حماس ما تزال في بدايتها، حيث ستستمر العمليات المكثفة "على الأقل شهرين آخرين"، وستركز على قتل كبار قادة حماس، بين أهداف أخرى.<sup>64</sup> ويقول مسؤولون إن حملة أطول ستتلو ذلك، من داخل أو خارج قطاع غزة حسب الضرورة.<sup>65</sup> واستؤنف تبادل النيران بين إسرائيل وحزب الله، التي كانت قد توقفت خلال الهدنة.

رغم دفع واشنطن لتمديد الهدنة، فإنها تدعم علناً عمليات إسرائيل في الجنوب، رغم أن كبار مسؤولي الإدارة أكثر انتقاداً لثقل وطأة الحرب على المدنيين ويعتبرون في مجالسهم الخاصة عن الإحباط حيال التعتُّت الإسرائيلي، وصعوبة وصول المساعدات ونطاق الأضرار.<sup>66</sup> الصبر ينفد، لكن مرة أخرى من غير الواضح إلى أي مدى ستكون الولايات المتحدة مستعدة لاتخاذ إجراءات ملموسة لإنهاء الدمار في قطاع غزة. علاوة على ذلك، فإن إبلاغ المسؤولين الإسرائيليين بأن أمامهم وقتاً محدوداً من شأنه أن يمنحهم حافزاً للدفاع بشكل أكثر حذراً وأقل المدة المتاحة. في الوضع الراهن، يبدو أن الولايات المتحدة تضغط لإنهاء العمليات خلال أسابيع – لكن ربما عدة أسابيع – بينما تخطط إسرائيل لحملة أطول.

بعد أكثر من شهرين من العمليات الإسرائيلية المكثفة، من الواضح أن القضاء على حماس، حتى كقوة مقاتلة، سيكون أمراً صعب التحقيق وأن الاندفاع لفعل ذلك سيدير ما بقي من قطاع غزة. وحتى عندها، فإن الحركة الاجتماعية والسياسية الأوسع ستبقى موجودة. حتى الآن، يبدو أن حماس عازمة على وضع كل إمكانياتها في المعركة، لكن عند نقطة معينة، يمكن أن تقرر أن تخبي أسلحتها وتذوب في السكان. رغم ذلك، يعتقد بعض المسؤولين الغربيين أن الهجوم الإسرائيلي حتى الآن، إضافة إلى تطوير أمن الحدود، يضمن ألا نشن حماس هجوماً آخر شبيهاً بهجوم 7 تشرين الأول/أكتوبر.<sup>67</sup> تجادل إسرائيل بأن عدم قدرتها على ردع أو صد تلك الهجمات يجعل القضاء على قدرات حماس أمراً ضرورياً، لكن لا يبدو أن تكرار مثل ذلك الهجوم أمر محتمل، بالنظر إلى أن إسرائيل ستكون قد تعلمت من إخفاقاتها الاستخباراتية وغير الاستخباراتية التي سمحت بحدوث الاختراق.

أخفقت الخطوات التي صممتها إسرائيل حديثاً لتجنب إلحاق الضرر بالمدنيين في جنوب قطاع غزة. يجادل المسؤولون الإسرائيليون أنه بوجود مبانٍ أصغر ومساحات مفتوحة أوسع، فإن القتال في الجنوب سيكون مختلفاً عن القتال في مدينة غزة.<sup>68</sup> لقد حدد الجيش "مناطق آمنة"، تتكون بشكل رئيسي من منشآت الأمم

<sup>63</sup> حمل كل من الطرفين المسؤولية للطرف الآخر عن انتهاك وقف إطلاق النار، رغم أن الاتفاق انهار بسبب الوصول إلى طريق مسدود في مفاوضات تبادل الأسرى. ادّعت إسرائيل أن حماس رفضت إطلاق سراح المجموعة الأخيرة من النساء والأطفال بين الرهائن. وقالت حماس إنه لم يكن لديها الحصص اليومية الكاملة المكوّنة من عشر نساء وأطفال ما يزالون في غزة (أو على الأقل ليسوا محتجزين لديها)، وعرضت عدداً من الرجال لإكمال الحصص اليومية البالغة عشرة أشخاص، والمحتمل إلى اهتمامها بتوسيع تبادلات الرهائن/الأسرى لتشمل الرجال. الصحفي الإسرائيلي رافيف دروكر أكد أن حماس كانت قد عرضت تسليم سبع نساء، لكن إسرائيل رفضت وأنهت الهدنة. انظر تغريدة لرافيف دروكر، @RavivDrucker، 5:29 صباحاً، 2 كانون الأول/ديسمبر 2023 [بالعبرية].

<sup>64</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إسرائيلي، 4 كانون الأول/ديسمبر 2023. انظر أيضاً، Neri Zilber، "Israel plans for 'long war' and aims to kill top three Hamas leaders"، *Financial Times*, 1 December 2023.

<sup>65</sup> المرجع السابق.

<sup>66</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن، كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>67</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>68</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، 5 كانون الأول/ديسمبر 2023.

المتحدة، وهو مفهوم تدبنيه الأمم المتحدة.<sup>69</sup> يتجنب كثير من الفلسطينيين هذه الأماكن لأنهم لا يستطيعون الوصول إليها على نحو آمن، كما أن الظروف هناك مزرية.<sup>70</sup> الخرائط التي وضعتها إسرائيل، التي تقسم جنوب قطاع غزة إلى مناطق لتسهيل عمليات الإخلاء، تُربك الفلسطينيين، لأن هدفها غير واضح بالنسبة لهم، ويخشون عدم تلقي إبلغات بحدوث ضربات وشيكة في الوقت المناسب.<sup>71</sup> إضافة إلى ذلك، فقد قصفت إسرائيل سابقاً مناطق أبلغت الفلسطينيين بالانتقال إليها (رغم أنها تنكر فعل ذلك).<sup>72</sup> في حين يُذكر أن إسرائيل تبحث عن بدائل للقتال الكبيرة لقصف الأنفاق، من الصعب تخيل أي طريقة لتحقيق هذا الهدف دون إلحاق أضرار جانبية. فالغمر بمياه البحر، وهو خيار تجري دراسته، سيتسبب بأضرار بيئية ويخاطر بقتل الرهائن، الذين يُفترض أن كثيراً منهم تحت الأرض.<sup>73</sup>

لقد أصبح العمل الإغاثي المناسب مستحيلاً أصلاً. أبلغ مسؤول الإغاثة في الأمم المتحدة الصحافة في 7 كانون الأول/ديسمبر، أي قبل نحو أسبوع من استئناف الأعمال القتالية، أن "لا مكان آمن للمدنيين في جنوب قطاع غزة".<sup>74</sup> الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش اتخذ خطوة استثنائية في استحضار المادة 99 من ميثاق الأمم المتحدة، التي تسمح للأمين العام بإبلاغ مجلس الأمن بالأخطار الجسيمة الواقعة على السلم والأمن الدوليين، وطالب باتخاذ قرار يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار.<sup>75</sup> مارست الولايات المتحدة الفيتو على قرار كهذا طُرح في 8 كانون الأول/ديسمبر حيث وصف مراقبون المزاج في المجلس بأنه "سام".<sup>76</sup>

يبدو حدوث مزيد من التهجير الجماعي أمراً محتوماً، رغم عدم بقاء أمكنة كثيرة ينتقل إليها المهجرون. إذ إن إخلاء حتى جيوب صغيرة يعني نقل أعداد كبيرة من الناس: لقد تلقى أكثر من ربع سكان خان يونس، البالغ عددهم نحو 350,000 نسمة، بمن فيهم أولئك المهجرون أصلاً، أوامر إخلاء، وقد انتقل مئات الآلاف إلى رفح، حيث أدى امتلاء مراكز الإيواء إلى جعل الناس ينامون في الشوارع في أجواء شتوية.<sup>77</sup> حتى لو سمحت إسرائيل بعودة الناس إلى الشمال، فإن أجزاء كبيرة منه باتت قفراً. وسينتهي الأمر بمزيد من الناس في منشآت الأمم المتحدة المكتظة أصلاً. رغم ذلك، سينتقل مزيد من السكان إلى الجنوب، على نحو أقرب إلى الحدود المصرية. يقول دبلوماسيون عرب ومصريون إنهم رغم تصميمهم على ألا يغادر الفلسطينيون القطاع جماعياً، فإن وجود مخيمات للنازحين، طالما كانت على جانب قطاع غزة من الحدود، لا يعد تجاوزاً لخط أحمر.<sup>78</sup> وستكون النتيجة مدن خيام ممتدة، تسود فيها أيضاً ظروف مروعة – في منتصف تشرين الأول/أكتوبر، اقترحت إسرائيل موقعاً لمثل ذلك المخيم في منطقة المواصي، وهي شريط من الساحل على البحر المتوسط بين دير البلح شمالاً والحدود المصرية جنوباً.<sup>79</sup>

الأمر المحتمل حدوثه هو أن مثل هذا السيناريو يروج الكفة نحو حدوث خروج جماعي إلى مصر. وبالفعل، ففي بداية الحرب يُذكر أن رئيس الوزراء نتنياهو كلف أوثق مستشاريه بإعداد خطة لتحقيق ذلك بالتحديد،

Julian Borger and Ruth Michaelson, "IDF instructions on Gaza refuge zones cruel 'mirage', aid agencies say", *The Guardian*, 7 December 2023.

<sup>70</sup> لقد قصفت إسرائيل أحياناً مدارس الأونروا المستخدمة كمراكز إيواء للمهجرين، وحثتها أن حماس تستعملها. وقد أخليت خمس منشآت بناءً على أوامر إسرائيلية في 6 كانون الأول/ديسمبر. "Hostilities in the Gaza Strip and Israel – Flash Update 61", OCHA, 6 December 2023.

<sup>71</sup> ملاحظات لمجموعة الأزمات، جنوب قطاع غزة، مطلع كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>72</sup> ملاحظات لمجموعة الأزمات، قطاع غزة؛ ومقابلات مع مسؤولين إسرائيليين، تشرين الثاني/نوفمبر – كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>73</sup> Nancy Youssef, Warren Strobel and Gordon Lubold, "Israel weighs plan to flood Gaza tunnels with seawater", *The Wall Street Journal*, 4 December 2023.

<sup>74</sup> "UN relief chief: 'No place safe' for civilians in southern Gaza", OCHA, 7 December 2023.

<sup>75</sup> كانت المرة الأخيرة التي استحضرت فيها المادة 99 في عام 1971، خلال الحرب التي أفضت إلى تأسيس بنغلاديش وانفصالها عن باكستان. "UN chief resorts to rare Article 99 in bid to stop Israel, Hamas fighting", VOA, 7 December 2023. صوّت ثلاثة عشر من أعضاء المجلس الخمسة عشر لصالح القرار، وامتنعت المملكة المتحدة عن التصويت.

<sup>76</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، نيويورك، 8 كانون الأول/ديسمبر 2023. صوت ثلاثة عشر من أعضاء المجلس الخمسة عشر لصالح القرار، مع امتناع المملكة المتحدة عن التصويت.

<sup>77</sup> "Hostilities in the Gaza Strip and Israel – Flash Update 61", op. cit. See also Stephen Kalin and Anas Baba, "The epicenter of Gaza humanitarian crisis is this border town", *The Wall Street Journal*, 8 December 2023.

<sup>78</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القاهرة، تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>79</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القاهرة، تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

ليس بوساطة الطرد بل عبر تخفيف الضوابط على الحدود المصرية لتشجيع الهجرة.<sup>80</sup> يقول قادة عرب والولايات المتحدة إن مثل تلك الأفكار غير مقبولة. لكن يمكن أن يخترق الفلسطينيون الحدود ببساطة بعد أن أصبحت الظروف في قطاع غزة لا يمكن احتمالها. أو، في وجه اختراق محتوم للحدود، يمكن أن تقبل القاهرة بالإعفاء من الديون الذي طرح في تشرين الأول/أكتوبر والموافقة على استضافة بعض المهجرين. ستزيد مثل تلك النتيجة من حدة التوترات في العلاقات المصرية-الإسرائيلية مع شروع القاهرة بالتعامل مع سكان لاجئين غاضبين، ولا سيما مع احتمال قيام مسلحين من بين الفلسطينيين بشن هجمات عبر الحدود على إسرائيل وتشكيل علاقات مع متمردين في سيناء ومناطق أخرى في مصر.<sup>81</sup>

في حين أن إسرائيل لم تضع خطة لما بعد الحرب في قطاع غزة، فإن النتيجة المحتملة، إذا استمر القتال - ولاسيما إذا انتهى ليس بوقف لإطلاق النار توافق عليه حماس بل بمبادرة إسرائيلية فحسب - تتمثل في الاحتلال العسكري، على الأقل لبعض الوقت. يتحدث مسؤولون إسرائيليون عن منطقة عازلة تقسم قطاع غزة.<sup>82</sup> سيُحسّر الفلسطينيون في أحياء أصغر أو مخيمات. وستستهدف الغارات الإسرائيلية قادة حماس أو مقاتليها أو ربما تحاول إنقاذ الرهائن، رغم أنه من المرجح أن يُقتل بعضهم في حال استعمال هذا السيناريو. لن يكون هناك وجود لسلطة في غزة - ليس على المدى المنظور في أي حال. وسيبقى الحصار مفروضاً، ومن ثم لن تحدث إعادة بناء. وقد لا يتمكن الفلسطينيون ربما من استعمال أراضي غزة الخصبة، ومعظم هذه الأراضي قريبة من إسرائيل، وقد لا يتمكنون من صيد السمك في مياه الساحل.

ببساطة، حتى لو تمكّنت العمليات الإسرائيلية على مدى الأسابيع القادمة من توجيه ضربة أكثر حسماً لحماس - وهذه بذاتها غير واضحة - فإن كلفة فعل ذلك مرتفعة جداً. حيث ستنطوي على قتل الآلاف من الفلسطينيين - يبدو أن إسرائيل قتلت من الأطفال على الأقل بقدر ما قتلت من مقاتلي حماس - إذ سوت جزءاً كبيراً من جنوب قطاع غزة بالأرض كما فعلت في الشمال، وتركت مئات آلاف الفلسطينيين أيضاً دون مأوى، وقد تسبب هروباً جماعياً إلى مصر. يدعي نتنياهو أن تدمير حماس سيمكّن من "نزع السمة الراديكالية" عن قطاع غزة، لكن يُتوقع حدوث العكس.<sup>83</sup> الحملة جارية وستؤدي تداعياتها إلى إنتاج مزيد من أشكال جديدة وأكثر عناداً من التشدد. لقد منحت حماس أصلاً، والتي لم تكن تحظى بالشعبية في قطاع غزة قبل الحرب، تعزيزاً لشعبيتها، وليس في الضفة الغربية فحسب بل في سائر أنحاء المنطقة، الأمر الذي يؤدي إلى توتر أعصاب القادة العرب.<sup>84</sup>

بالنسبة للحصيلة السياسية للحرب، كما يتضح من مسارها الراهن، فإن الأمر الأكثر ترجيحاً هو أن تؤدي إلى تجدد الجهود الرامية لإعادة إحياء شكل من أشكال عملية السلام مع تلاشي أي أفق سياسي. إن الفكرة، التي تروّج لها عواصم غربية، بأن تدمير حماس سيمكّن في النهاية من عودة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة وحدوث اندفاع متجددة لوجود دولتين في إسرائيل-فلسطين ضرب من الخيال. إن تقطيع أوصال قطاع غزة، إضافة إلى مصادرة إسرائيل للأراضي وتهجير الفلسطينيين في الضفة الغربية، يدفع الأمور في الاتجاه المعاكس. من بعض الجوانب، ستكون النتيجة ترسيخ إستراتيجية نتنياهو القديمة الجديدة، التي عُبر عنها صراحة في عام 2019، أي عزل قطاع غزة عن الضفة الغربية من أجل منع السكان الفلسطينيين في كلا المنطقتين من الاتحاد لتحدي الاحتلال.<sup>85</sup> إن الحديث عن اليوم التالي المفترض ليس سوى تكهنات من دون معرفة ما سيبدو عليه قطاع غزة. ما بدا في تشرين الأول/أكتوبر أنه أسوأ السيناريوهات بات الآن الأكثر ترجيحاً.

<sup>80</sup> انظر، Matti Tuchfeld, "The prime minister's plan for the citizens of the strip: Get out!",

*Israel Hayom*, 30 November 2023

<sup>81</sup> دبلوماسي مصري قال: "بالنسبة لنا، هذه قضية أمن وطني. إذا انتقلت أعداد كبيرة من الفلسطينيين من قطاع غزة إلى سيناء، فإن حماس ستأتي معهم، وسيصبحون مسؤوليتنا. هذا خط أحمر بالمطلق". مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، 16 تشرين الأول/أكتوبر 2023.

<sup>82</sup> "U.S. would object to 'buffer zone' inside Gaza Strip, State Department says", Reuters, 6 December 2023.

<sup>83</sup> "Netanyahu wants to 'deradicalize' Gaza through war. Is that even possible?", NPR, 21 November 2023.

<sup>84</sup> مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي غربي، كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>85</sup> Gidi Weitz, "Another concept implodes: Israel can't be managed by a criminal defendant", *Haaretz*, 9 October 2023.

## VII. وقف إطلاق نار ومحادثات

ليس هناك خيار جيد وقابل للتحقق لوقف الحرب ولو بشكل طفيف، لكن هناك خيارات أكثر قتامة من غيرها. إن التوصل إلى هدنة فورية أمر مُلِح من أجل وضع حد للدمار في قطاع غزة، وإدخال المساعدات وتمكين حدوث تبادل للرهائن-الأسرى، رغم أن اتفاقاً بشأن إطلاق سراح الرهائن والأسرى قد يكون ضرورياً للتوصل إلى ذلك. ويمكن أن تلي ذلك مفاوضات بشأن وقف إطلاق النار على المدى البعيد وترتيبات مؤقتة. وهناك تصبح الأمور أصعب، ولا سيما بشأن مسائل مثل من يقدم الخدمات المحلية، وبمرور الوقت، من يحكم القطاع، وأي أجزاء من قطاع غزة تسيطر عليها القوات الإسرائيلية وإلى متى، وما إذا كان الحصار سيُرفع، وبالطبع ماذا يحدث لحماس. لن يستمر وقف لإطلاق النار في قطاع غزة طويلاً في غياب جهود للتوصل إلى شكل من أشكال المسار السياسي الأوسع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، والذي قد يواجه عقبات جمة.

ينبغي أن تعطى الأولوية لوقف الأعمال القتالية، وفوراً من الناحية المثالية، رغم أن ذلك يمكن أن يتطلب تبادلاً أولياً للرهائن-الأسرى. يمكن لمثل تلك الهدنة أن تشهد توقف العمليات العسكرية الإسرائيلية ووقف إطلاق الصواريخ الفلسطينية من قطاع غزة، كما حدث خلال الهدنة التي جرى التوصل إليها في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر. وفي الوقت نفسه، يمكن أن تسمح إسرائيل بدخول المساعدات الإنسانية وضرورات الحياة الأساسية (بما في ذلك الوقود)، بعد خضوعها للتفتيش، والسماح بوصول المساعدات إلى قطاع غزة من خلال معبر كرم أبو سالم (كبيرم شالوم)، وهي الطريقة الوحيدة لزيادة كمية المساعدات بشكل كافٍ. تُستأنف المحادثات بشأن إطلاق سراح الرهائن، من خلال القناة القطرية-المصرية-الأميركية التي استُعملت سابقاً، إن لم تكن قد استؤنفت أصلاً. ويمكن أن تُركّز على اتفاق يشمل "الجميع مقابل الجميع"؛ أي قيام حماس بإطلاق سراح جميع الرهائن والجنود الذين تحتجزهم مقابل جميع الفلسطينيين الموجودين في السجون الإسرائيلية، وهي النقطة التي كان الوسطاء يأملون بأن تفضي إليها المفاوضات التي مكّنت من التوصل إلى هدنة تشرين الثاني/نوفمبر.<sup>86</sup> يجادل المسؤولون الإسرائيليون بأن القوة تخلق الظروف المناسبة لتحرير الرهائن؛ ويقولون إنها أُجبرت حماس على الموافقة على العمليات الأولية لإطلاق سراح الرهائن.<sup>87</sup> في الواقع، فإن العمليات تعيق الجهود الرامية لإطلاق سراح الرهائن ويمكن أن تعرّض حياتهم للخطر، لا سيما إذا كان يتعين على حماس استعادة رهائن تحتفظ بهم مجموعات أخرى.

يمكن لهدنة مبدئية على هذا الأساس أن تكون هشة ويتعيّن أن تُطلق جهوداً بعيدة المدى لإحياءها للتوصل إلى اتفاق على وقف أطول لإطلاق النار وعلى ترتيبات مؤقتة لقطاع غزة. إن تبادل الجميع مقابل الجميع نفسه قد يتطلب اتفاقاً على وقف إطلاق نار أطول وترتيبات مؤقتة، قد لا تقوم حماس دونه بإطلاق سراح الجنود الذين تحتجزهم. وستكون تلك المحادثات مرهقة - إلى درجة أن حتى وضع العقيبات قد يبدو غير مفيد، ولا سيما أن مجالاً غير متوقع يمكن أن يُفتح حالما يتوقف العنف ويطلق سراح بعض الرهائن. رغم ذلك، فإن بعض القضايا التي سيتعيّن على الوسطاء معالجتها تبدو واضحة. فمن بين المسائل المحورية للأوضاع في قطاع غزة: إلى أي مدى ستسحب القوات الإسرائيلية، وما هي السلع والمواد التي ستسمح بدخولها إلى القطاع. يصرّ قادة الولايات المتحدة على أن إسرائيل لا تستطيع إعادة احتلال القطاع، ويؤكد ننتيا هو أنه لا يرغب بذلك، لكن مسؤولين إسرائيليين ما يزالون يشيرون إلى أن الجيش لن ينسحب في وقت قريب.<sup>88</sup> من الأمور المهمة ما إذا كانت إسرائيل ستعلق مناطق واسعة من القطاع، بما في ذلك الأراضي الزراعية الحيوية، أمام سكانه، أو بدلاً من ذلك، أن تنسحب إلى مناطق عازلة على طول الحدود. وسيكون من المهم أيضاً ما إذا كانت إسرائيل ستقوم بحراسة الحدود، ولا سيما فيما يتعلق بما يدخل إلى القطاع. إذ دون مواد البناء، على سبيل المثال، والتي تعدّ إسرائيل كثيراً منها "إذا استخدم مزدوج" من حيث أنها يمكن أن تُستعمل لأغراض مدنية وعسكرية على حد سواء، لا يمكن أن تحدث عملية إعادة بناء للمدن والبلدات التي دُجرت في القطاع. كما أن استمرار الحصار سيديم بؤس القطاع. ببساطة، كلما انسحبت القوات الإسرائيلية وكلما خفت الحصار، كانت أحوال قطاع غزة بعد الحرب أقلّ بؤساً.

بالنسبة للحكومة، يبدو من المرجح أنه سيتعين على الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية أن تتدخل لتوفير الخدمات، رغم أن كثيراً منها يخشى فعل ذلك.<sup>89</sup> يمكن لمجالس محلية، تتكون من وجهاء وموظفين إداريين

<sup>86</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر - كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>87</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين إسرائيليين، تشرين الثاني/نوفمبر - كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>88</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>89</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع ممثلين لوكالات إنسانية، تشرين الثاني/نوفمبر - كانون الأول/ديسمبر

سابقين، أن تكون خياراً، وربما حتى تعبئة شكل من أشكال الشرطة المحلية للمحافظة على النظام. وكجزء من اتفاق بشأن الترتيبات المؤقتة، يمكن أن توافق حماس على التخلي عن أي دور في الحكم، وألا تلعب أي دور بارز ولا تتدخل، رغم أنها ينبغي أن توافق على وجود السلطات المحلية، وأن توافق أيضاً إذا تشكلت حكومة في قطاع غزة، سواء شملت السلطة الفلسطينية أم لم تشملها. سترفض حماس نزع سلاحها بالتأكيد، على الأقل ما دام الفلسطينيون تحت الاحتلال، وقد شهدت تعاظم شعبيتها في أوساط العرب بفضل استخدامها للقوة. لكن قد يختبر الوسطاء ما إذا كان من الممكن لحماس أن تتخلى عن بعض أسلحتها مقابل تخفيف الضوابط على الحدود، حتى لو ظل هناك أمور غير واضحة مثل مكان تخزين الأسلحة، وفي ظل أي شروط ومن سيشرف عليها. في غياب علامات على أن حماس تتخذ خطوات في هذا الاتجاه، من غير المرجح أن تسمح أي حكومة إسرائيلية بدخول السلع الضرورية إلى قطاع غزة، ناهيك عن رفع الحصار.

لن يستمر وقف لإطلاق النار في غزة في الوقت الذي تستمر فيه إسرائيل بتمكين عدوان المستوطنين والضم التدريجي في الضفة الغربية، بينما تنتهك الوضع القائم التاريخي في الحرم الشريف في القدس.<sup>90</sup> على هذا الأساس، ينبغي للسياسة الغربية أن تستهدف الحكومة الإسرائيلية التي تُمكن انتهاكات المستوطنين، على سبيل المثال بفرض عقوبات على الوزراء الذين يدعمون الضم، وليس على المستوطنين أنفسهم فحسب.

يطرح مسؤولون عرب وغربيون فكرة قوة متعددة الجنسيات، لكن دون أن يرغبوا بنشر جنودهم هم؛ وثمة عقبات كثيرة أمام مثل هذه المهمة.<sup>91</sup> من المؤكد أن ما من حكومة، مهما كانت تركيبتها، من المرجح أن تتطوع بإرسال قوات لتأمين القطاع أو مواجهة حماس. ربما، إذا اتفقت إسرائيل وحماس على وقف لإطلاق النار، يمكن نشر قوة مراقبة – بموافقتهم أو قبولهما – مع انسحاب القوات الإسرائيلية. يمكن لهذه القوة أن تقوم بدور، مع إسرائيل، على نقاط التفنيس الحدودية. وسيكون تشكيل مثل تلك القوة تحدياً؛ فالمسؤولون الإسرائيليون لا يرفضون فكرة وجود قوة أجنبية بشكل قطعي، لكنهم سيرغبون بوجود قوات من بلدان صديقة يمكن للجيش الإسرائيلي أن ينسق معها.<sup>92</sup> تبدو معظم الحكومات العربية حذرة من المشاركة، خشية أن يرى الفلسطينيون في قواتها داعمة للاحتلال أو محتلة هي نفسها.

سيتعين على أي وقف لإطلاق النار أن يُطلق جهوداً جديّة لمعالجة الاحتلال والصراع الأوسع الذي تشكل حرب غزة جزءاً لا يتجزأ منه. تبدو آفاق ذلك غير موجودة تقريباً، بالنظر إلى ندوب الشهرين الماضيين والسياسات الإسرائيلية والفلسطينية الراهنة. لكن لا يمكن لوقف لإطلاق النار في غزة أن يستمر في غياب أفق سياسي.

وحده الضغط الأميركي يمكن أن ينهي الحرب، لكن بمرور الوقت فإن القوى العربية قد تكون في موقع أفضل لإطلاق مسار سياسي أبعد مدى. قد يشمل ذلك المسار تقدماً في المحادثات بين الإسرائيليين والفلسطينيين في اتفاقات إضافية تطع العلاقات الإسرائيلية مع القوى العربية، ولا سيما السعودية. وبالفعل، فإن بعض القادة الإقليميين يعتقدون أنه إذا ظل حل الدولتين خياراً، ينبغي وضعه على الطاولة بقوة الآن، ربما على أساس مبادرة السلام العربية لعام 2002.<sup>93</sup> ينبغي أن تجرى الانتخابات الفلسطينية، مهما كان الشكل الذي تتخذه، بالنظر إلى عجز الشرعية الذي تعاني منه السلطة الفلسطينية.<sup>94</sup> قد يغادر نتنياهو، الذي رفض السلام مع الفلسطينيين حتى الآن، منصبه. رغم ذلك فإن أي جهد جدي نحو السلام ينبغي أن يتغلب على وجود كيان سياسي إسرائيلي تحوّل نحو اليمين وبات جزء كبير منه لا يكتفي بعدم ضبط المستوطنين بل يدعمهم بفعالية. وينبغي أن يوفر مساهمة دولية أكبر لعملية ضم إسرائيل للضفة الغربية واحتفاظها بالقدس الشرقية بحكم الأمر الواقع.

<sup>90</sup> للمزيد حول الحرم الشريف، انظر Mairav Zonszein, "What's at Stake at Jerusalem's Holy Esplanade?", Crisis Group Commentary, 17 January 2023.

<sup>91</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

<sup>92</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول عسكري إسرائيلي، كانون الأول/ديسمبر 2023.

<sup>93</sup> "Arab peace initiative: full text", *The Guardian*, 28 March 2002.

<sup>94</sup> انظر تقرير مجموعة الأزمات، إدارة العملية الانتقالية الوشيكة في القيادة الفلسطينية، مرجع سابق.

## VIII. الخلاصة

طبقاً لمسارها الراهن، فإن الحرب ستترك قطاع غزّة وسكانه، الذين تغيّروا إلى غير رجعة، في دمار مطلق. تخاطر الحرب بخروج جماعي من القطاع وقد تسبب مواجهة إقليمية أوسع. لقد تعرضت إسرائيل في 7 تشرين الأول/أكتوبر لضربة مروّعة هزّت الدولة في جوهرها. من غير المعقول إنكار جرائم حماس أو السعي إلى شرعتها، كما فعل البعض. لكن من الصعب أيضاً تبرير الرد عليها. لقد قضى الهجوم الإسرائيلي على أسرٍ بأكملها، وسوّى أحياء كاملة بالأرض، وأخرج مئات الآلاف من بيوتهم وقتل، أو شوّه أو يتّم أعداداً لا تحصى من الأطفال. لا يمكن لأي مخرج من هذه المأساة أن يكون جيداً، لكن السماح باستمرار الهجوم لأسابيع أخرى – ناهيك عن شهور أخرى – لن يجعل إسرائيل أو المنطقة أكثر أمناً. إن الثمن الذي يدفعه قطاع غزّة وسكانه والأفاق المستقبلية لأي أمل بتعايش سلمي بين الإسرائيليين والفلسطينيين باهظ للغاية. لذلك، يتعين على الولايات المتحدة أن تعمل بجد أكبر لوضع حدّ لهذه المعاناة.

غزّة/تل أبيب/واشنطن/بروكسل، 9 كانون الأول/ديسمبر 2023

الملحق أ. خريطة إسرائيل-فلسطين





## الملحق ب. عن مجموعة الأزمات الدولية

مجموعة الأزمات الدولية (مجموعة الأزمات) هي منظمة مستقلة غير ربحية وغير حكومية، تضم حوالي 120 موظفاً في خمس قارات يعملون من خلال التحليل الميداني والمناصرة على المستويات العليا من أجل منع وتسوية النزاعات الخطيرة.

تقوم مقارنة مجموعة الأزمات على أساس البحث الميداني، حيث تعمل فرق من الباحثين السياسيين داخل أو بالقرب من الدول التي يوجد فيها خطر لاندلاع أو تصاعد أو تكرار حدوث صراع عنيف. وبناء على المعلومات والتقييمات المستقاة من الميدان تقوم بإعداد تقارير تحليلية تتضمن توصيات عملية موجهة إلى كبار صناع القرار الدوليين، والإقليميين والوطنيين. كما تنشر مجموعة الأزمات كرايسيس ووتش وهي نشرة شهرية تقدم الإنذار المبكر وتحديثاً واضحاً ومنتظماً حول وضع ما يصل إلى 80 حالة صراع فعلي أو محتمل في سائر أنحاء العالم.

تُورَّع تقارير مجموعة الأزمات بشكل واسع عبر البريد الإلكتروني، وتتوافر في نفس الوقت على موقعها على الإنترنت: [www.crisisgroup.org](http://www.crisisgroup.org). تعمل مجموعة الأزمات بشكل وثيق مع الحكومات والأطراف التي تؤثر على الحكومات، بما في ذلك الإعلام، من أجل إبراز تحليلاتها حول الأزمات وحشد التأييد لتوصياتها بشأن السياسات.

يعمل مجلس أمناء مجموعة الأزمات – الذي يضم شخصيات بارزة في مجالات السياسة والدبلوماسية والأعمال والإعلام – بشكل مباشر في المساعدة على إيصال هذه التقارير والتوصيات إلى انتباه كبار صناع السياسات في سائر أنحاء العالم. يتشارك رئاسة مجموعة الأزمات الرئيس والمدير العام التنفيذي لمجموعة فيوري ومؤسس مؤسسة رادكليف، فرانك غيوسترا، ووزيرة خارجية الأرجنتين ورئيسة ديوان الأمين العام للأمم المتحدة السابقة، سوزانا مالكورا.

عُيِّنت كمفورت إيرو رئيسة ومديرة تنفيذية لمجموعة الأزمات في كانون الأول/ديسمبر 2021. انضمت إيرو إلى مجموعة الأزمات أولاً مديرة لمشروع غرب أفريقيا في عام 2001 ومن ثم رُقِّيت لتصبح مديرة لبرنامج أفريقيا ونائبة رئيس مؤقتة. بين الفترتين عملت فيهما في مجموعة الأزمات، عملت في المركز الدولي للعدالة الانتقالية ولصالح الممثل الخاص للأمين العام في بعثة الأمم المتحدة في ليبيريا.

يقع المقر الرئيسي الدولي لمجموعة الأزمات الدولية في بروكسل، كما أن لها مكاتب في سبعة مواقع أخرى هي: بوغوتا، وداكار، واسطنبول، ونيروبي، ولندن، ونيويورك، وواشنطن دي سي. كما أن لها وجود في المواقع الآتية: أبوجا، وأديس أبابا، والبحرين، وباكو، وبانكوك، وبيروت، وكاراكاس، ومدينة غزة، ومدينة غواتيمالا، والقدس، وجوهانسبرغ، وجوبا، وكابول، وكيف، ومانيلا، ومكسيكو سيتي، وموسكو، وسيؤول، وتبليسي، وتورنتو، وطرابلس، وتونس، ويانغون.

تتلقى مجموعة الأزمات دعماً مالياً من طيف واسع من الحكومات والمؤسسات والموارد الخاصة. أما الأفكار، والآراء والتعليقات فتعود لها ولا تمثل أو تعكس وجهات نظر أي من المانحين. تقيم مجموعة الأزمات حالياً علاقات مع الدوائر والهيئات الحكومية الآتية: أستراليا (وزارة الشؤون الخارجية والتجارة)، النمسا (الوكالة النمساوية للتنمية)، كندا (غلوبال أفيرز كندا)، الدنمارك (وزارة الشؤون الخارجية)، الاتحاد الأوروبي (صندوق أمانة طوارئ الاتحاد الأوروبي لأفريقيا، وآلية الاتحاد الأوروبي للمساهمة في الاستقرار والسلام)، فنلندا (وزارة الشؤون الخارجية)، فرنسا (وزارة شؤون أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية ووكالة التنمية الفرنسية)، أيرلندا (وزارة الشؤون الخارجية)، اليابان (الوكالة اليابانية للتعاون الدولي)، إمارة ليختنشتاين (وزارة الشؤون الخارجية)، لوكسمبورغ (وزارة الشؤون الخارجية والأوروبية)، هولندا (وزارة الشؤون الخارجية)، نيوزيلندا (وزارة الشؤون الخارجية والتجارة)، النرويج (وزارة الشؤون الخارجية والنرويجية)، قطر (وزارة الشؤون الخارجية)، سلوفينيا (وزارة الشؤون الخارجية)، السويد (وزارة الشؤون الخارجية، سويسرا (وزارة الشؤون الخارجية الاتحادية)، برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة، المملكة المتحدة (وزارة الخارجية والكمونولث والتنمية)، والبنك الدولي.

ترتبط مجموعة الأزمات بعلاقات مع المؤسسات التالية: مؤسسة كارنيغي في نيويورك، ومؤسست فريدريك إيبرت شتيفتونغ، ومؤسسة غلوبال تشالنجز، ومؤسسة هنري لوس، ومؤسسة جون د. وكاترين ت. ماكارتور، والوقف الوطني للديمقراطية، ومؤسست أوبن سوسيتي، ومؤسسة ديفيد ولوسيل باكارد، ومؤسسة بلوشيرز، ومؤسسة روبرت بوش شتيفتونغ، ومؤسسة الإخوان روكفلر، وأمانة ستاند توغادر، وشتيفتونغ ميركاتور، وصندوق ويلسبرينغ الإنساني.

كانون الأول/ديسمبر 2023



International Crisis Group

**Headquarters**

Avenue Louise 235, 1050 Brussels, Belgium

Tel: +32 2 502 90 38

[brussels@crisisgroup.org](mailto:brussels@crisisgroup.org)

**New York Office**

[newyork@crisisgroup.org](mailto:newyork@crisisgroup.org)

**Washington Office**

[washington@crisisgroup.org](mailto:washington@crisisgroup.org)

**London Office**

[london@crisisgroup.org](mailto:london@crisisgroup.org)

**Regional Offices and Field Representation**

Crisis Group also operates out of over 25 locations in Africa, Asia, Europe, the Middle East and Latin America.

**See [www.crisisgroup.org](http://www.crisisgroup.org) for details**

*PREVENTING WAR. SHAPING PEACE.*